الرؤية الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية:

استغلال للمآزق واستخدام شامل لمعالجة مشاكل الكيان الصهيوني

قبل الخوض في الحديث عن تقييم (إسرائيل) سواء كمؤسسة حكم أو كنخب ثقافية، في تجربة السلطة الفلسطينية منذ تشكيلها في العام ١٩٩٤ استناداً الى اتفاقيات أوسلو، فإنه يتوجب الإشارة إلى جملة الظروف التي كانت سائدة قبيل التوصل لهذه الاتفاقيات، والتي جعلت كل من الدولة العبرية التي كانت تدار من قبل حكومة حزب العمل بزعامة إسحاق رابين في حينه، ومنظمة التحرير بزعامة ياسر عرفات تضع جملة من الرهانات الأساسية، التي سوغت للطرفين التوصل لهذه الاتفاقيات ومن ثم إقامة السلطة الفلسطينية التي لم تعد الآن وبعد عشر سنوات قائمة عملياً بفعل آلة الحرب الإسرائيلية بعد أن تبين للدولة العبرية أن السلطة الفلسطينية لم تعد قادرة على تلبية جملة الرهانات إياها.

مخرج لـ(إسرائيل) من أزمتها

معروف أن الاتصالات بين ممثلي منظمة التحرير و(إسرائيل) للتوصل لاتفاقيات أوسلو قد شرعت في العام ١٩٩٢ عندما كانت الانتفاضة الأولى في أوجها. الانتفاضة التي فاجأت دوائر صنع القرار في الدولة العبرية على كل المستويات شكّلت تحدياً كبيراً لـ(إسرائيل) حيث تزلزلت الكثير من المسلمات التي عشعشت في أذهان قادة المؤسسة الأمنية والسياسية في الدولة العبرية، والتي كان أبرزها أنه بالإمكان مواصلة إدارة احتلال الدولة العبرية للضفة الغربية وقطاع غزة وكأن شيئاً لم يكن. الانتفاضة الأولى أثبتت أن مواصلة الاحتلال هو وصفة هلاك للدولة العبرية، سيما بعدما تدهور مستوى الأمن الشخصي للإسرائيليين بشكل غير مسبوق، وأصبح العيش ليس مكلفاً في المستوطنات فقط، بل وفي داخل المدن العبرية داخل الخط الأخضر. الانتفاضة أظهرت عورات الجيش الذي وصف بأنه لا يقهر، وعجزت آلة بطشه عن توفير الأمن للإسرائيليين وزادت الدعوات داخل النخب الأكاديمية والإعلامية للبحث عن مخرج آخر غير المخرج الأمني الذي ثبت فشله، بعدما افتضح أمر الدولة العبرية في العالم وأصبحت هدفاً للانتقادات من مختلف أرجاء العالم.

الإسرائيليون خشوا كثيراً من إمكانية أن يؤدي تواصل الانتفاضة إلى إثارة المنطقة بشكل غير مسبوق، وإحداث متغيرات لا يمكن للدولة العبرية مقاومتها والتصدي لها. والذي أخاف الدولة العبرية بقيادة رابين بشكل خاص هو إمكانية أن يتولى دفة الأمور في الشعب الفلسطيني الحركة الإسلامية بعدما تضاعف دورها النضالي في مواجهة الاحتلال. وقد عبّر عن ذلك صراحة إسحاق رابين عندما قال «إن من لا يريد التحدث مع ياسر عرفات الآن فإنه لن يجد أمامه إلا الشيخ أحمد ياسين بعد ذلك». من هنا وجدت حكومة حزب العمل بزعامة رابين ضالّتها عندما تبين لها أن قيادة منظمة التحرير لها نفس الدافعية في التوصل لاتفاق مع (إسرائيل) للتوصل لحل ما. لكن بكل تأكيد إن دوافع قيادة منظمة التحرير كانت مختلفة. فقد كانت قيادة المنظمة تتحرك على هامش الأحداث وكان دورها في تمثيل الشعب الفلسطيني في مهب الريح، بعد أن تولت قيادات العمل الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة إدارة المواجهة مع الدولة العبرية. انتهاء حرب الخليج الثانية باندحار العراق وانتصار التحالف الذي قادته واشنطن في حينه ضاعف مخاوف قيادة منظمة التحرير من إمكانية تواطؤ أطراف إقليمية أخرى على إلغاء دور قيادة المنظمة، مع أن هذه المخاوف لم يكن لها ما يبررها. قيادة المنظمة خشيت أيضاً مما خشيته حكومة رابين من إمكانية استتباب زمام الأمور للحركة الإسلامية الفلسطينية. وهكذا تولدت